كُن مُنْصِفًا..
واترُك الفِتن يا نَصر!

كتبَه:

أبو حفص محمد بن عمر المسيري

قال شيخنا الوالد علي الحذيفي -حفظه الله-:

"وكل فتنة يحصل فيها خلاف في الصف السلفي، فذلك لأن أحد الشقين متعلق بفتاوى الراسخين من أهل العلم، والشق الآخر متعلق بفتاوى الصغار الذين لم ترسخ أقدامهم في العلم، فتنتهي الفتنة إلى صواب فتاوى الراسخين، وأما أتباع صغار المشايخ فيكونون ضحيةً دائماً لمن تعلقوا بفتاواهم"[1].

(١) وقفات مع الإمام ، الحلقة الثامنة عشرة (ص١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإنه مما يُفرِحُ النفسَ ، ويريحُ القلبَ ، مايراه كل منصفٍ ويسمعُه عن مشايخنا الأخيار -مشايخ عدن- مِن صدقٍ أورثهم عزةً ، ولزومٍ لغرز الأكابر أورثهم رفعةً ، وعلو همةٍ في بث العلمِ يدلُ على صدق النية .

وإن لمشايخ عدن من الحقوق مايستوجب علينا نصرتهم والذب عن أعراضهم ، وبيان براءتهم من التهم التي أُلصقت بهم كذباً وزوراً ، وما أكثر الأقاويل والمزاعم التي لاكتها الألسن ، وخطتها الأنامل ، من غير نظر ولا تعقُّل .

وإن حُسن الظن بأهل الصلاح ومن ظاهره الاستقامة والسنة ، أمر مرغب فيه عند أهل الحديث والأثر ، بخلاف أهل البدعة والمخالَفة فهم من أشد الناس تمسكاً بسوء الظن بالصالحين من عباد الله ، ومنشأ ذلك الحقد والحسد .

ووزن القضايا الدعوية بميزان المصالح والمفاسد ، هو شأن عقلاءِ الأمة ، بخلاف أصحاب التسرع والتهور ، ممن أقحموا أنفسهم في ميادين العلم والدعوة ، وهم من أبعد الناس عنها .

فكثرة الكلامِ وشدة الاندفاع وقلة الأناة ، توصل المرءَ إلى حتفه ، وتذيقُه وبال أمره .

وفي هذه الأيام خرج علينا المدعو نصر القعيطي -أصلحه الله- بمقال يُشغّب فيه على شيخنا الشهم المفضال ناصر الزيدي العدني -حفظه الله-.

مقالٌ رائحة التعالي فيه واضحة حتى للمزكوم ، وقد قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: **"من سام بنفسه فوق مايُساوي رده الله تعالى إلى قيمته"**[١].

مقالٌ أظهر فيه نَفسه بأن يريد نصرة المظلومين ونصرة الحق ، ولكنه لم يكن كذلك ، لأن نصرة الحق لا تكون إلا بطريقة أهل الحق ، وليس بالسير مع التهم الباطلة العارية عن الأدلة، قال العلامة المعلمي -رحمه الله-: **"ومهما بلغ حبنا للحق فلا ننصره إلا بالحق"**[٢].

مقالٌ حاول أن يظهرَ فيه بثوب الإنصاف ، ومن الكلمات التي سمعتها من شيخنا العلامة أبي أسامة عبدالله البخاري -حفظه الله-: **"وقد قيل الإنصاف أعز الأوصاف"**.. ولا أظن أن الأخ نصراً يتحلى بهذه الوصف العزيز والخلق الرفيع ، وهذا ما سأحاول أن أبينه في هذا المقال ببيان بعض ما اشتمل عليه مقال الأخ نصر من الإجحاف وعدم الإنصاف .

١- قال الأخ نصر - وفقه الله - : "إن النصح والتحذير ممن هو مستحق له دين نتعبد الله به، ويجب قبوله حين صدوره مصحوباً بالأدلة والبراهين، والحجج الواضحة الجلية، ولكن تحذيركم لم يكن كذلك، بل هو تحذير مجمل.... إلخ" .

أقول : لقد حاول الأخ نصر -أصلحه الله- التصوير للقارئ بأن تحذير الشيخ ناصر ومن قبله بعض مشايخ عدن من أمين مشبح و محمد عاطف بأنه عار عن الأدلة ، وليس الأمر

---

(١) مناقب الشافعي (٢/٩٩).

(٢) آثار المعلمي (٤/٦).

كذلك فإن الناظر في تحذيرات المشايخ يجد أنهم قد بينوا الدوافع التي جعلتهم يحذرون من هؤلاء ، ومنها:

أ – الخوض في قضايا أكبر من حجمهم والدخول فيها.

ب – الخوض في مسألة القتال الأخيرة والرمي بكلام العلماء عرض الحائط .

ج – إيهام الشباب أن العلماء قد لُبِّسَ عليهم الواقع ، وأن الحقيقة لم تنقل إليهم .

د – إلصاق تهمة أن مشايخ عدن مع الانتقالي ، وأنهم مع هاني بن بريك بدون دليل ولاحجة – وهذه النقطة سأتكلم عليها بعد هذه الأسطر – .

هـ – تخبيب الطلاب الصغار على مشايخ عدن ، والشوشرة عليهم.

فهذه الأمور كلُها ، أليست كافية عندك يا أبا محمد ؟!

ولقد بين الشيخُ الفاضلُ أحمد بادخن –حفظه الله– بعض ما عند المدعو محمد عاطف ومن ذلك :

أ– كلامه في العلامة عبيد الجابري –حفظه الله– بأن كلام الشيخ عبيد في الشيخ عبدالرحمن العدني –رحمه الله– باطل وفيه ظلم وتجاوز .

ب– كلامه في شيخنا العلامة عبد الله البخاري –حفظه الله– بأن شيخنا البخاري ينتقص الإمام مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله – ، وأن شيخنا البخاري موقفه من هاني ضعيف.

ج– دخل عليه في محله في المدينة النبوية أحد الإخوة الفضلاء من المغرب ، وإذ بمحمد عاطف يدافع عن محمد بن هادي المدخلي ، ولم يكن يعلم أن الأخ الذي أمامه موقفه مع العلماء الكبار في فتنة ابن هادي.

ثم بعد ذلك صار محمد عاطف يُنكر هذا الكلام ويتملص منه ويزعم أنه لم يقله من قبل.

ألم يكن الأولى بك يانصر أن تكون من المدافعين عن أشياخك ، الذين لهم فضلٌ عليك بعد الله ، بدل أن تذهب وتكون بصف المتلون صاحب الوجوه المدعو محمد عاطف وصاحبه المتعالم أمين مشبح .

قال شيخنا علي الحذيفي –حفظه الله–: "وإن من أعظم أضرار التعالم قطع الطريق على أهل العلم، فالمتعالم يقطع الطريق على أهل العلم، تارة بإيهام الناس أنه مرجع، وتارة بتعليقه على فتاوى العلماء بغثاثة تعقيباته، ورثاثة تصويباته"[(١)].

وهذا الكلام ينطبق تماماً على أمين مشبح ومحمد عاطف ، نسأل الله لنا ولهم الهداية .

٢– قال الأخ نصر – وفقه الله – : "وفي اعتقادي أن كلام الإخوة الذي انتشر لم يكن لمحبتهم الفتن، أو إرادتهم لها، بل كان بسبب بعض المواقف التي حصلت من بعض المشايخ عفا الله عنهم والتي ما كان ينبغي أن تصدر من أمثالهم، إضافة إلى ما ينسب إليكم بعض الإخوة من ميل إلى المجلس الانتقالي، وموافقة لبعض مخالفاته الشرعية..".

أقول : إن هذا الكلام لطالما ردده من يُشيع الفتن حول مشايخ عدن ، ولكن هل كل مانُسِبَ لمشايخنا فمعناه أنه صحيح ؟

أما تخجل من هذه العبارة يانصر، وأنت كنت يوماً من الأيام من طلاب المشايخ، وتعرفهم حق المعرفة، وتأتي الآن وتقول: "يُنسب إليكم"؟

هل هكذا ترمون الأبرياء وتلقون عليهم التهم؟

وهل هذه هي الأدلة والحجج والبراهين التي عندكم (يُنسب إليكم)؟

أما تستحي يا أبا محمد من هذا الكلام؟

---

(١) التعالم حقيقته وأسبابه وآثاره (ص١).

أين صُفرة الوجل ، وحُمرة الخجل ، ياناطح الجبل؟

قال ابن القيم – رحمه الله – في النونية :

ما عندكم إلا الدعاوى والشكا ... وى أَو شَهَادَاتٍ على الْبُهْتَان

هَذَا الَّذِي وَالله نلنا مِنْكُمُ ... فِي الْحَرْب إِذْ يتقابل الصفان

وَالله مَا جِئْتُمْ بقال الله أَو ... قَالَ الرَّسُول وَنحن فِي الميدان

إِلَّا بجعجعة وفرقعة وغمغمة ... وَقَعْقَعَة بِكُل شنان

وهل هناك ضابط حتى يصحَ أن ننسب أحداً إلى حزب أو جماعة أو أن نحكم به أن هذا الأمر ميول أو لا ؟

ومن الذي يحكمُ أن هذا الأمر يُعتبر انتساباً أو ميلاً إلى هذا الحزب أو هذه الجماعة ، هل كل أحد ؟

أقول :

لقد أبان عن هذا الأمر شيخنا الوالد علي الحذيفي بياناً علميّاً فتأمله جيداً ، قال –حفظه الله–: " فلا يجوز لأحد أن يطعن في أحد ، ولايتهمه بأنه قال كلاماً أو فعل فعلاً إلا بشروط :

الشرط الأول : أن يعتمد المدّعي على أحد ثلاثة أشياء ، إذا قال فلان فعل أو فلان قال أو فلان منتمي للجهة الفلانية ، فلان متحزب للجهة الفلانية ، ماهو دليلك لابد أن يكون عندك أحد ثلاثة أشياء :

● إما شريط مسجل ينقل منه كلامَ خصومه ، يقول قال في الشريط الفلاني ، في الجهة الفلانية ، في الدقيقة الفلانية .

● وإما أن يعتمدَ على مقال منشور .

● وإما أن يعتمد على شهود عدول ، فيذكر من هؤلاء الشهود الذين اعتمد عليهم ، لأنهم قد يكونون عنده عدولاً وهم في الحقيقة فسّاق .

لابد أن يعتمد على واحد من هذه الأشياء .

الشرط الثاني : بعد أن يعتمد على هذه الأشياء ، لابد أن يعرضَ كلام الخصوم على أهل العلم ليحكموا عليه ، فالناس ينتظرون حكم أهل العلم لا حكم أي إنسان ، لأن أهل العلم هم الذين يعرفون هل هذا الكلام خطأ أو ليس بخطأ ، وإن كان خطأ فمن أي أنواع الأخطاء ، فأهل العلم هم الذين يحكمون على المقالات ، فلا يكون الهمج الرعاع حكماً على أهل العلم ، هذه طريقة أهل العلم .."[1].

أقول : فهذه هي طريقة أهل العلم ، فأين الشريط المسجل الذي يثبت أن مشايخنا مع الانتقالي؟ وأين المقال المكتوب المنشور الذي يذكر فيه مشايخنا أنهم مع الانتقالي أو يميلون إليه؟ وأين الشهود العدول الذين يشهدون على مشايخنا انتسابهم للانتقالي أو ميلهم إليه بأدلة واضحة بينة لا بالظنون والأوهام والدعاوى والتخرصات الكاذبة؟.

قال شيخنا الوالد علي الحذيفي – حفظه الله – في رده على نور الدين السدعي : "وليس مع نور الدين دليل على دعاويه إلا قال فلان وقال فلان ، ولم يدر المسكين أن هذه دعاوى تحتاج إلى بينة ، حتى وإن قالها فلان وفلان، فهم مطالَبون أيضا بإثبات البينة.."[2].

---

(١) خطبة جمعة بعنوان (خطورة اتهام الآخرين ظلما) ، من د٢٠:٨ إلى د ١٠:٠٨.

(٢) ليس رداً على الأفاك الكذاب نور الدين السدعي ولكن جرحاً له ولأمثاله (ص٨).

ولكن البعض كمشبح وعاطف وغيرهما تقمَّصَ دور العلماء وصار ينسبُ مشايخنا للانتقالي ويحكم عليهم بذلك .

٣- قال الأخ نصر – وفقه الله – : "لكن يا شيخ ناصر كما لا يخفى عليكم أن كثيراً من الإخوة السلفيين في عدن كانوا منتظرين منكم موقفا واضحا من هاني بن بريك...." إلخ، فذهب يُسهب في الكلام ، بما يُفهَم منه أن شيخنا ناصراً ليس له موقف من هاني بن بريك ، كما يردد ذلك أمين مشبح ومحمد عاطف ومن على شاكلتهم طعناً في مشايخ عدن.

فأقول : إن مواقف مشايخنا جميعاً في عدن من هاني بن بريك معروفة من بداية انحرافه ، وكلماتهم مبثوثة ومشهورة في التبرؤ من هاني بن بريك وطريقته ومن الانتقالي ، وبينوا أن هذه الفرية عصا يُراد بها ضربُ الأفاضلِ كما فعل محمد بن هادي المدخلي من قبل .

وأسوق لك بعض الكلمات التي ذكرها شيخنا الوالد علي الحذيفي–حفظه الله– لتقف على حقيقة الأمر.

قال –حفظه الله – : "ولقد كان للإخوة في عدن موقف مشرف من هاني بن بريك، ومع هذا لم يسلموا من حملتكم المسعورة، فهذا مما يؤكد أن مرادكم ليس هاني بن بريك.

وكثير ممن يتحامل على هاني بن بريك لا يريد ذم انحرافات هاني بن بريك، ولكنهم يريدون التوصل إلى أشياء خسيسة"(١).

---

(١) أيها المتعالمون دعوا التعالم واتركوا الفتن (ص٥).

وقال –حفظه الله– في رده على صاحب قناة منهاج النبوة: "وقد كان للإخوة في عدن موقف مشرف من هاني بن بريك، بينوا ما عنده، وحذروا من طريقته وقوفاً مع تحذير العلماء، وكتبوا فى ذلك مقالات معروفة ومشهورة فيها كلام أهل العلم، وانتشرت هذه المقالات بين الناس".

ثم قال –حفظه الله–:

"فالفضلاء فى عدن لهم موقف مشرف، لكنكم –لظلمكم– تنكرون هذه الحقائق، ومع هذا ما سلم الفضلاء من حملتكم المسعورة حتى بعد بيانهم ونصيحتهم، فهذا مما يؤكد أن مرادكم ليس هاني بن بريك، وإنما تتخذونه وسيلة لضرب كثير من المشايخ والطلاب"(١).

وقال –حفظه الله – مخاطباً عبد الهادي العميري: "إن موقف المشايخ في عدن مما صدر من هاني بن بريك، لهو أشرف من موقفك وموقف مشايخ اليمن من الوثيقة...".

ثم قال –حفظه الله–: "فكل المشايخ في عدن أصدروا بياناً يبينون فيه براءة الدعوة من هذه الأفعال"(٢).

وقال –حفظه الله–: "وهاني –أصلحه الله– أخطاؤه كثيرة، ونحن نبيّنها ونحذر منها نصيحة له، ونصيحة لغيره، وحتى لا يظنّ أحدٌ أننا نوافقه على هذه الأخطاء، بل – والله – نبرأ إلى الله من أخطائه، وهذا ليس كلامي فقط، بل هو كلام الإخوة الفضلاء في عدن، كلمتهم متفقة على ذلك"(٣).

وممن شهد لمشايخ عدن بموقفهم المشرف من هاني بن بريك: الشيخ الفاضل عبدالرقيب العلابي –حفظه الله ورعاه– في رده على سعيد الخولاني فقال: "أما مشايخ عدن السلفيون فلقد أدوا الذي عليهم وبرئت ذمتهم، وذلك بإنكارهم وبراءتهم من منهج هاني وموقفه من ولي الأمر، وقالوا فيه بما قال أهل العلم، كما قالوا في صاحبكم بلا وكس ولاشطط!! ولم

---

(١) بعض عدوان قناة منهاج النبوة الدعوية (ص٢).

(٢) مرة أخرى مع المفتون عبدالهادى العميري (ص٤).

(٣) منشور للشيخ بتاريخ ٨ – ربيع أول – ١٤٣٩هـ.

تأخذهم العاطفة أو طول الصحبة في مداهنته ومجاملته. ولم يحملهم هوى ولا أموال كما زعمت –وبئس ما زعمت– أنه اشتراهم بها، لم يحملهم ذلك على السكوت عما صدر منه أو التماس المعاذير له وتحريف الأدلة كما يصنع غيرهم! بل صدعوا بالحق، قال الله جل وعلا: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون). ولاغرابة في ذلك، فمشايخ عدن هم ممن حمى الله بهم الدعوة السلفية في بلادنا اليمنية من شبه المبطلين ودسائس الحاقدين، وإن رغمت أنوف"[(١)].

وأقول لنصر: لماذا أمين مشبح وعاطف يرمون التهم في مشايخنا ، ويُسابقون العلماء في الحكم على مشايخ أفاضل ، منهم من هو من خواص العلماء الكبار كشيخنا الدكتور عرفات المحمدي –حفظه الله– ، وهل هذا من الأدب ؟

قال شيخنا الوالد علي الحذيفي –حفظه الله– : "وطريقة طلاب العلم المتأدبين أنهم لو أنكروا أشياء من بعض إخوانهم الدعاة المعروفين عند المشايخ، فإنهم يرفعون أمرهم إلى المشايخ، فيضع بين أيديهم الحقائق التي يدّعي أنه اطلع عليها، فهذه هي طريقة طلاب العلم المتأدبين، ويكون بهذا قد تأدب مع العلماء الذين يزكّون هؤلاء المشار إليهم، في الوقت الذي تسلم الدعوة من الشوشرة"[(٢)]. فتأمل هذا الكلام جيداً يا نصر وافهمه حق الفهم ، قبل أن تقف بصف مشبح ومحمد عاطف.

٤– قال الأخ نصر – وفقه الله – : "وفي ختام هذه الكلمات أرجو أن تعيدوا النظر في مواقفكم ممن تكلمتم فيهم، واسعوا جاهدين إلى جمع الكلمة، فإني أعتقد أن بأيديكم أنتم وغيركم من المشايخ القدرة على كسب عدد غفير من الشباب، حتى من العوام الذين هم محسوبون على بعض الجماعات الأخرى، ولكن ليس بطريقتكم التي تمشون عليها الآن".

---

(١) مقال بعنوان (الانتصار لمنهج العلماء الكبار على المتطفلين الأشرار).

(٢) التحذير من المفتون عبدالهادي العميري (ص٢).

أقول : لا يخفى عليك أخي نصر ، أن الدعوة السلفية ليست دعوة تكثر وتجميع وتحصيل أعداد ، بل هي دعوة قائمة على الوضوح والصفاء والنقاء -ومع هذا- فإنه ولله الحمد قد أقبل الشباب في عدن وغيرها على الدعوة السلفية، لـمّا عرفوا حقيقتها وإلى ماذا تدعو ، ووصل صداها ونفعها إلى خارج عدن ، وانتفع بها العباد ، وعرفت الدعوة السلفية انتشاراً واسعاً ، وعلا صوتها فوق أصوات كثير من مخالفيها ، والفضل في ذلك لله وحده ثم بجهود هؤلاء المشايخ الذين استطاعوا بفضل الله كسب الكثير من الشباب بدعوتهم الحكيمة وأسلوبهم العلمي الرصين.

وقول الأخ نصر: "ولكن ليس بطريقتكم التي تمشون عليها الآن" فهذا أمر عجيب منه ولا أدري كيف خطت أنامله هذه الكلمات؟!!

أبعدَ كل هذه السنين التي قضاها مشايخنا في الدعوة إلى الله ، وتحملوا من أجل ذلك السب والشتم ووقع لهم ما وقع ، يأتي الآن صاحب الفضيلة نصر القعيطي ، ليعلم مشايخنا كيف يسيرون في دعوتهم؟!!

أَنَسيتَ أم تناسيت من أحسن الظن بك ومد يده إليك، وأشركك معه في العديد من المحاضرات ، حتى عُرِفتَ ولم يكن لك من قبل ذكر ؟

أليس هم مشايخ عدن الذين تتنكر لهم اليوم ؟

أنسيت أم تناسيت يوم أن كان مشايخنا يحذِّرون من صقر العدني – هداه الله – بعد نصحه ولكنه أصر على باطله ، وكنت أنت تناصره وتعينه وتدافع عنه ، ولما كتب صقر مقاله "إجابة السائل" كنت من أول الناس نشرا لهذا المقال ، مع ماتضمنه المقال من أخطاء منهجية ، وتقليب للحقائق ، وبعد ذلك أخرجت كلمات تتبرأ فيها من صقر وطريقته ، ولم تكن منصفاً

فتذكر الفضل لأهل الفضل وهم مشايخ عدن –حفظهم الله – الذين عرفوا حقيقة الرجل ونصحوا للشباب، فحمى الله بهم الكثير ممن قد يتأثر به لاسيما من أبناء منطقته وماجاورها، ثم تأتي الآن وتريد أنت تعلّم مشايخنا كيف يسيرون في دعوتهم !

وإنه ليصدق عليك قول القائل :

لله أشكو غادراً عَلّمتُهُ *** رَمْيَ السِّهامِ فكنتُ أوّلَ مَن رمَى

وبدَا لقلبي جَنَّةً حتى إذا *** نالَ الذي يَرجُوهُ عادَ جَهنّما

وبكيتُ من جُرحٍ شَكَاهُ وحينما *** لاحت جراحي النازفاتُ تَبَسَّما

كم حذّروني من دناءةِ طبعِهِ *** فنَهرتُهُمْ وعصيتُ فيه اللُّوَّما

وأرَونيَ الشاكِينَ من غَدَراتِهِ *** لكنني ما كنتُ إلا في عمَى

وبقِيتُ أحفظُ عهدَهُ مع أنني *** أَشْتَفُّ مِن عينَيهِ شيئاً مُبْهَما

يا ليتهُ لَمّا جفَا عهدي اكتفَى *** لكنّهُ في حِضنِ أعدائي ارتمَى

وأَراهمُ خَلَلَ الجراحِ بمُهجَتي *** ورمَوا جميعُهُمُ عليّ الأسهما

فأنت الذي يجب عليك أن تعيد النظر في حالك ، وأن تعدل من طريقتك .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظ شيخنا ناصرا وجميع مشايخ عدن ، وأن يبارك في جهودهم ، وأساله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه : أبو حفص محمد بن عمر المسيري

الأربعاء ٢٠ –شعبان – ١٤٤٣هـ